دور المركاز في الحياة الأدبية

مركاز حي المسفلة بمكة كان ملتقى كبار الشعراء والأدباء

العواد، القنديل، شحاتة، ضياء، زمخشري من أبرز الأعضاء

الخميسية، الأثنينية، (الثلوثية) مساندة للأندية

مكتبة العرابي بباب السلام أحد المنتديات الأدبية المصفرة

في الطائف أسست (أسرة الوادي الخصيب) مضاهاة لأسرة الوادي المبارك

الأمير عبدالله الفيصل

ع / الغاطي

ح / القرشي

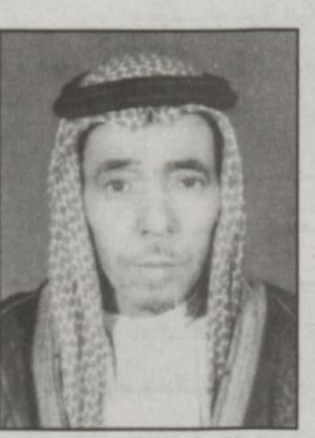
ع / الساسي

ع / مناع

ع / خضران

ط / زمخشري

ع / عريف

ع / الرفاعي

ل / يونس

بقلم: علي حسن العبادي

■ لا أدري من أين أتت هذه الكلمة لأني لم أجدها في معاجم اللغة العربية التي نتداولها وقد جاءت كلمة (المركز) المقر الثابت التي تتشعب منه الفروع وهي كلمة مولدة استعملها الناس بعد عصر الرواية.

و(المركاز) اسم أطلقه أدباء الحجاز على المكان الذي يجتمعون فيه ويجلسون لسماع ما يدور من أحاديث ومايرتجلون من شعر إذا دعت الظروف إليه وسنحت الفرصة. ويقابل كلمة (المركاز) في المعاجم: ـ المنتدى ـ بنون ساكنة وتاء مفتوحة بعدهما ألف مقصورة. والمنتدى: بتاء مفتوحة ونون مفتوحة ودال مشدّدة مفتوحة بعدها ألف مقصورة.

وأول (مركاز) عرف في مكة المكرمة كما أذكر هو (المركاز) الذي اقيم في حي (المسفلة) وكان صديقنا الأستاذ عبدالسلام طاهر الساسي رحمه الله. ممن يحرص على حضوره. وقد روى لي (يرحمه الله) في أوليات التسعينات الهجرية عندما كان يتردد علينا كثيراً في نادي الطائف الأدبي. روى لي فقال: لقد أخذتُ أردد مرةً في (المركاز) أبياتاً من قصيدة الأستاذ الشاعر حمزة شحاتة (سطْوة الحسن) فسمعني الأستاذ عبدالله عريف (يرحمه الله) وأنا أقول:

أنت حر والحسن لا يعرف
القيد فصادر حريتي وانطلاقي
لم يكن باليسير صبري على عسفك
لو أنني طليق الوثاق

فأخذ عبدالله عريف (يرحمه الله) يضحك ويعلق بقوله: يعني إيه؟ تقدر تعمل إيه؟؟ تقدر تتقاتل معاه؟؟ ويعلق أحد الأدباء الحاضرين بقوله: الأحسن أن يربطه في (روشان) المجلس حتى يشوفه الرايح والجاي.

ويقول الأستاذ عبدالسلام الساسي (يرحمه الله) إن قصيدة لمَ أهْواك) للشاعر حمزة شحاتة (يرحمه اللهَ) كانت من وحي (المركاز).

يقول الأستاذ حمزة شحاتة (يرحمه الله) في هذه القصيدة الرائعة:ـ

لمَ أهواك أيها المفعمُ النفس شجوناً وحيرةً وشقاءَ
الحسن؟ فالحسن في البدر والزهرة أندى وقعاً وأصفى رواءً
أم لمعنىً شفّت مفاتنك العذبة عنه فكاد أن يتراءى
فالمعاني في الكون ليست على الإنسان وقفاً إلاّ هوىً وادعاءُ

وهذه القصيدة من القصائد (الحذّاء) بتشديد الذال المعجمة التي دبجتها براعة الشاعر الكبير حمزة شحاتة يقول مختتماً هذه القصيدة الرائعة:

وكذا يطلب الخيال الأماني
وهو عن واقع الحياة عزوفُ
والهوى كالحياة قد يبلغ الجا
رِمِ منها مالا ينال العفيفُ
ربّ نفس نالت مناها على العيش وأخرى نصيبها التسويف
وهي دنيا الشذوذ يرتفع الجاهل فيها ويستذل الحصيف.

والقصيدة نشرت كاملة في ديوانه الذي طبع في سنة ١٤٠٨هـ على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل آل سعود حفظه الله.

وفي القصيدة اختلاف عما جاءت في الديوان الخطّي الذي أمتلكه وهو ديوان خطّه صديق حمزة شحاتة: الشاعر المصري الراحل أحمد مخيمر وكان من الشعراء المصريين البارزين وكان (يرحمه الله) يجيد فن الخط وله صلة كبيرة بشاعرنا حمزة شحاتة.

وقصيدة حمزة شحاتة (لمَ أهواك) يقول عنها الأستاذ عبدالسلام الساسي: إن الأستاذ الشاعر أحمد قنديل قد تأثر بها ونظم قصيدته (ما الذي فيك) وهي قصيدة رائعة تدور حول المعاني التي تطرق إليها حمزة شحاتة وتتفق معها في موضوعها وتختلف معها في قافيتها.

و(المركاز) في حي المسفلة يحضره أدباء مكة وشعراؤها الكبار من أمثال حسين سرحان ومحمد حسن عواد وأحمد قنديل وحمزة شحاتة وعزيز ضياء وطاهر زمخشري وعبدالله عريف وغيرهم من الأدباء المعروفين في ذلك الزمان.

وتحوّل (المركاز) إلى (صالون) والصالون كلمة غير عربية وقد عرفتْ (الصالونات) في القاهرة قبل أن تعرف في السعودية ويتحدث عن هذه الصالونات الأستاذ الدكتور أحمد أمين وهو أديب معروف ويقول: كان في مصر صالونات كثيرة وهذه الصالونات بعضها كان (صالونات) أورستقراطية وبعضها أدبية كصالون الأدبية (مي زيادة) واسمها الحقيقي (ماري بنت الياس) الذي يؤمه كبار رجالات الأدب في عصرها وكان يعقد الصالون في يوم الثلاثاء من كل أسبوع ـ وصالون (لجنة التأليف والترجمة والنشر) الذي يقام مساء كل خميس من كل أسبوع في مركز اللجنة في حي (عابدين) ومثله صالون الأستاذ كامل الكيلاني. وقد تخرج من هذه الصالونات عدد كبير من البارزين في السياسة والأدب ثم يقول الدكتور أحمد أمين: ومن خير الصالونات التي شاهدتها صالون الشيخ مصطفى عبدالرازق بعابدين الذي يجتمع فيه حسن باشا عبدالرازق والشيخ محمد عبده وحسن باشا عاصم وعلي باشا عبدالرازق. ولو دونت محادثات هذه الصالونات لكانت سجلاً عظيماً يصور الآراء الشائعة في زمانها ويبين كيف تعرض الآراء المختلفة.

وهذا القول ينطبق على كل (مركاز) أقيم في مكة المكرمة لأن الأحاديث التي تُدار فيه لم تدون ولم تسجل مع الأسف الشديد ولو لم يقيضْ الله (لمركاز) المسفلة رجلاً كعبد السلام الساسي لما عرفنا عنه شيئاً.

وإن أنْسَ فلا أنْسَ (صالون) الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد الذي يعرفه القاصي والداني وقد استمر هذا الصالون يمارس نشاطه بعد وفاة صاحبه وقد تولى إدارته ابن أخيه الأستاذ عامر العقاد (يرحمه الله) وقد زرت هذا الصالون مراراً في أيام الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد (يرحمه الله) كما زرته في أيام ابن أخيه الأستاذ عامر العقاد.

وقد أخذتْ الصالونات تنتشر في هذه الأيام في جميع أنحاء المملكة وتسمّى باليوم التي تقام فيه فهذه (الأثنينية) وهذه (الثلاثية) وهذه (الخميسية) وهذه وهذه. وكلها تؤدي دورها الكبير في اثراء الحركة الأدبية والثقافية. وتعد (أثنينية) الأستاذ الأديب الفاضل عبدالمقصود محمد سعيد خوجة في طليعة هذه الصالونات الأدبية التي يغشاها رجال العلم والأدب وخيار الناس وتلقى فيها بعض المحاضرات القيمة والقصائد الرائعة. وقد قام الأستاذ الأديب عبدالمقصود محمد سعيد خوجة بطبع بعض الكتب القيمة التي تخدم الأدب والشعر والثقافة على نفقته الخاصة وقام مشكوراً محموداً بتوزيعها على عشاقها مجّاناً فحاز بذلك السبق والفضل على غيره ممن أقام هذه الصالونات الأدبية قديماً وحديثاً.

وكانت مكتبة الأخ الكريم الأستاذ عبدالله العرابي الكائنة في أول باب السلام الصغير من أبواب الحرم المكي ملتقىً يومياً لأدباء مكة وقد التقيت فيها بالأساتذة الأدباء عبدالله الرفاعي وعبدالله الغاطي وطاهر زمخشري وأحمد إبراهيم الغزاوي وحسن عبدالله القرشي وكانت المكتبة على ضيق مساحتها وضيق مساحة الممر الذي تقع فيه تأتي في مقدمة المكتبات التي يضمها بابا السلام الكبير والصغير، ولا يعود ذلك الى ما تحتويه من كتب التراث ولكن يعود ذلك الى صاحبها عبدالله العرابي ذي الأخلاق الدمثة المحبوب الوفي لمن عرفه وعاشره وسبره عن كثب والذي لا يضن على مرتادي مكتبته بتخفيض قيمة الكتاب لمن اراد ابتياعه.

وقد ابتعتُ منه في أوليات السبعينات الهجرية ديوان (مصطفى صادق الرافعي) في اجزائه الثلاثة وفي طبعته الأولى التي اصدرتها المطبعة العمومية بمصر سنة ١٣٢١هـ وكان تاريخ شرائي الديوان ٨/١١/١٣٧٢هـ حسبما دونته بيدي في الصفحة الأولى منه وقد نقدته الثمن عشرين ريالاً معجلاً وهو مبلغ يمثل جزءاً كبيراً من راتبي الشهري الذي لا يتعدى مائة وثمانين ريالا أتقاضاها من مديرية المعارف العامة لقاء عملي مدرسا ومدير مدرسة بمحافظة الخرمة وهي المدرسة الأولى التي تأسست فيها وكانت نسخة الديوان المطبوعة نادرة جدا لا تقدّر بثمن ولا يوجد منها في مكتبه سوى نسخة واحدة.

وهناك مكتبات أخرى تقوم بدور مكتبة الأستاذ عبدالله العرابي كمكتبة الثقافة للأستاذ صالح محمد جمال (يرحمه الله) ومكتبة الأستاذ عبدالله فدا (رحمه الله) الذي تشرفت بمقابلته في مكتبته العامرة في باب السلام الكبير في أخريات الستينات الهجرية وأنا فتى يافع وقد أهداني (يرحمه الله) كتابين «ميدو وشركاه» قصص قصيرة «وفن القصص» وهما للأستاذ الأديب محمود تيمور أول رائد للقصة القصيرة بمصر. ولايزال الكتابان يطلان علي من أحد رفوف مكتبتي.

وفي الطائف كانت مكتبتا الأستاذين محمد سعيد كمال ومحمد المؤيد ملتقى لأدباء الطائف وأدباء المملكة الذين يقضون أشهر الصيف في مدينة الطائف المأنوس. وكانت لنا أيام في مدينة الطائف حيث استطاع رئيس بلدية الطائف الشيخ عبدالله المهنا (يرحمه الله) ان يقيم لأبنائها الأدباء منتدى «صالوناً» في بيته العامر مساء يوم الثلاثاء من كل أسبوع وكان يحضره في أوليات الثمانينات الهجرية من أدباء الطائف الأساتذة: محمد سعيد كمال ومحمد عبدالرحيم الصديقي وإبراهيم الزيد وعبدالله سليمان الحصين وياسين العظمة ومحمد خلف الزائدي ومحمد المؤيد وسليمان البطاح وكاتب هذه السطور كما كان يحضره أدباء من مكة وجدة كالأساتذة لقمان يونس (يرحمه الله) وعبدالله عمر خياط وعبدالله الداري وعلي الرابغي ومحمد صلاح الدين والدكتور عبدالله مناع وعبدالسلام الساسي والشيخ أحمد علي أسد الله الكاظمي.

وكان هذا المنتدى ملتقى الأدباء للتشاور والدراسة وإلقاء مايكتبون من شعر ونثر وكانت جهود هذا المنتدى محدودة وإمكاناته ضعيفة ولولا إصرار الأدباء على حضورهم لما كان له شأن يذكر.

وبجانب مجلس أو منتدى الشيخ عبدالله المهنا كان مجلس الأستاذ الشاعر الأديب عبدالعزيز الرفاعي في الطائف في حي «القمرية» الذي يقام مساء كل يوم خميس وقد احتضن الأدباء وطلاب المعرفة في أوليات الثمانينات الهجرية وكنت أزوره غبّاً لأبلغ الأستاذ الرفاعي بنتائج ابنية «عمار» و «ياسر» اللذين أسعدني والدهما بإلحاقهما في المدرسة في صيف كل عام التي أتشرف بإدارتها والتدريس فيها.

واتسعت هذه المجالس الأدبية بتطور الصحافة ومكاتبها في مدينة الطائف فكان التنافس الشريف بين جريدة المدينة وجريدة البلاد السعودية وجريدة الندوة في عهد الأفراد. والجرائد الثلاث يشرف عليها رجال مخلصون. فحظيت «البلاد السعودية» بإشراف الأستاذ حسن عبدالحي قزاز حفظه الله وحظيت «جريدة المدينة» بإشراف الأستاذين علي وعثمان حافظ (يرحمهما الله). وحظيت «جريدة الندوة» بإشراف الأستاذين صالح وأحمد محمد جمال (يرحمهما الله).

وهذا التنافس الشريف بين الجرائد الثلاث جعل من مكاتبها «منتديات» أو «مراكيز» يجتمع فيها أدباء الطائف في أوليات الثمانينات الهجرية وكان مكتب جريدة المدينة محصورا في غرفة ذات أثاث متواضع بفندق دار السلام بمدينة الطائف وكان فندق النصر بالطائف يحتوى على غرفتين متواضعتين تدار فيهما أعمال جريدتي «البلاد السعودية» و «الندوة» وكان مندوبوا هذه الجرائد ورؤساء مكاتبها في الطائف يتصفون بالنشاط والإخلاص والفهم والدراية ولهم صلات وثيقة وحميمة بالأدباء.

وفي مكتب جريدة المدينة تعرفت على الشاب الألمعي الأديب عبدالله سند العصيمي وسعدت بمعرفته وكان شابا طُلعة ريّق الشباب متحمسا ذا أخلاق كريمة وسجايا حميدة. وقد اتخذ من نفسه تواضعا منه وكرما همزة وصل بيني وبين جريدة «المدينة» التي أنشر فيها «يومياتي» الأسبوعية قبل ان نعرف «الفاكس» والتليفون المطور السريع. وقد أشار الأستاذ عبدالله سند العصيمي إلى بداية صلتي به فكتب في جريدة «المدينة» في عدد الاربعاء الأسبوعي الصادر في يوم ٨ شوال سنة ١٤١٣هـ فقال: «فقد قابلت الأستاذ المربي القدير والأديب المؤرخ علي حسن العبادي رئيس نادي الطائف الأدبي حاليا والذي شرفني بزيارة الغرفة التي اعتبرها الزملاء مجازا «مكتبا» فهي تحوي سريرا وماصة وكرسيا فهي سكن ومكتب حيث يحضر معه مقالاته التي ينشرها في يوميات «المدينة» انذاك وذلك ليتم ارسالها ضمن ارسالية الجريدة اليومية عبر مكتب الخطوط السعودية بالطائف إلى جدة حيث مقر الجريدة وكنت سعيدا بتلك الزيارات».

وانتدب إلى الطائف في أوليات الثمانينات الدكتور عبدالله مناع ليعمل مديرا للشؤون الصحية وهو احد كتّاب جريدة «المدينة» في الثمانينات فكنت اجتمع به في مكتبه في الطائف لنبعث بما نكتبه إلى جريدة «المدينة» بوساطة الشاب النبيل الفاضل عبدالله سند العصيمي وكان خير عون لنا على الاستمرار في الكتابة.

وتتحوّل غرفة الأستاذ عبدالله سند العصيمي أو مكتب جريدة المدينة إلى «منتدى أدبي» في كل أسبوع يحضره الأساتذة: عبدالله الداري وعثمان مليباري ومقبول الجهني وعبدالله حسنين ومناحي القثامي والدكتور عبدالله مناع ولقمان يونس (يرحمه الله) ومحمد العميري وحسن حسن العبادي وكاتب هذه السطور ثم انضم إلى هذا المنتدى الأستاذ الشاعر سعد الحميدين والأستاذ عبدالله القنيعير عند انتدابهما للعمل في مكتب جريدة «الرياض» في مدينة الطائف.

ولقد فكّر الحاضرون الذين يرتادون مكاتب جرائدنا الغراء: البلاد السعودية والمدينة والندوة والرياض ان تكون هذه المكاتب نواة لتأسيس ناد أدبي يضم شمل أدباء الطائف وبعض الأدباء المصطافين الذين تزدحم بهم مدينة الطائف في صيف كل عام حين ينتقل مجلس الوزراء ومكاتب الوزارات إليها وكان أكثر هؤلاء حماسا لتأسيس ناد أدبي في الطائف هما الأستاذان عبدالله سند العصيمي والشاعر سعد الحميدين.

والشيء بالشيء يذكر. ففي عام ١٣٨١هـ قام الأساتذة علي خضران القرني وسعد الحميدين وعادل جار الله الثبيتي وعبدالله سعيد جمعان (يرحمه الله) بتأسيس «منتدى» في شقة في عمارة البوقري في حي السليمانية من أحياء الطائف وأطلقوا على هذا المنتدى «أسرة الوادي الخصيب» مضاهاة «بأسرة الوادي المبارك» في المدينة المنورة واستمرت هذه الأسرة في مزاولة نشاطها الأدبي المحدود حتى سنة ١٣٨٤هـ. ولعل الأستاذ سعد الحميدين يتناول هذه المرحلة بالكتابة عنها وهو الذي يتمتع بذاكرة عجيبة أقف أمامها متعجبا لاستظهاره الحقيقات التي اجتُثّ أصلها فينير ظلمة أسدافها ولا سيما ان استفاض في أخبار مضى عليها حين من الدهر حتى خبت وتراخت فيفحص عنها ويتحسسها فيمضي في سردها لا يتلكأ ولا يربع. فهل يتصدى لها مشكورا من قبل ان يفوت وقته ويتعذر.

وأخذ أدباء الطائف يفكرون في تأسيس ناد أدبي يلم شملهم ويبرز انتاجهم لجمهور المثقفين من أدباء الأقطار العربية حتى أتيحت لهم الفرصة فتقدموا ببرقيتهم رقم ٢١٨٣/٣٦٢/٦٨ في ٨/٣/١٣٩٥هـ إلى سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز حفظه الله وكانت البرقية موقعة من كاتب هذه السطور والأخ الأستاذ حمد الزيد الذي رأى فيه الحاضرون من شيوخ الأدب قدرته وحماسته لصغر سنه على متابعة هذا الأمر.

وقد تلقى أدباء الطائف من صاحب السمو الملكي أمير الشباب وراعي الأدب والثقافة الأمير الجليل فيصل بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه البرقية رقم ١/١٧١١/٤٤٢/٧ في ١/٥/١٣٩٥هـ موافقته الكريمة على تأسيس نادي الطائف الأدبي. وللحقيقة والتاريخ فإن للأخ الأديب الأستاذ محمد خلف الزائدي اليد الطولى في تبني تأسيس هذا النادي الذي رأى النور بازغا من مكتبه في مطابعه بمدينة الطائف.

ومضت خمس وعشرون سنة على تأسيس نادي الطائف الأدبي وغيره من الأندية الأدبية التي أنشئت من أجل رسالة الأدب وهي الرسالة الجليلة التي رعاها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز وأهدتها إلى الأدباء دولتنا السنية المباركة وعلى رأسها مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله وولي عهده الأمين سيدي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وفقه الله وسيدي النائب الثاني الأمير سلطان بن عبدالعزيز أبقاه الله. وسنكون ـ نحن الأدباء ـ إن شاء الله عند حسن ظن أميرنا المحبوب الشاب فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الذي لم يبخل علينا برعايته لهذه الأندية ومتابعته لها حتى ظهرت بمظهرها الذي يليق بها وبرسالة الأدب.

ولقد تداعت عليّ الذكريات وكان الفضل في تداعيها لحبيبنا الأستاذ الشاعر سعد الحميدين الذي حثني على البوح بهذه الذكريات فأنجح الله سعيه حتى أسعفته بما أراد غير انها تركت في النفس حزنا على من مات من أهل ودي وسلفي ويأتي في مقدمتهم أستاذنا الصديق الوفي أبو محمد حسين بن علي بن سرحان والأستاذان الفاضلان صالح وأحمد محمد جمال اللذان اختاراني في أوليات الثمانينات الهجرية ان أشرف على صفحة «ندوة الأدب» وأحررها من مدينة الطائف التي لا ترتبط بمكة المكرمة إلا بطريق وعر غير معبد ولسنا نعرف «الفاكس» أو «التليفون» المطوّر السريع ورحم الله ابن الرومي حين قال:

وكنت أبكي على من مات من سلفي
وأهل ودّي جميع غير أشتات
فاليوم إذ فرّقت بيني وبينهمو
نوى بكيت على أهل المودّات
وما حياة امرئ أضحت مدامعه
مقسومة بين أحياء وأموات

مكتبة الملك عبدالعزيز عشر سنوات في خدمة الثقافة والعلم

تحديث القسم الرئيسي ساهم في توفير خامات جديدة للباحثين والباحثات

كتب ـ عبدالله الطلحة:

■ حققت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة على مدار العشر سنوات الماضية الكثير من الإنجازات حيث تواصلت وتفاعلت مع اهتمامات متلقيها ومرتاديها حيث لم تعد كما هو معروف عنها مقصداً للباحثين والناهلين من مقتنياتها المختلفة التي تزخر بها فحسب، وكما لم تعد تؤدي الدور التقليدي الذي تضطلع به المكتبات العامة عادة وبرزت من خلاله أولاً، وإنما حرصت على إضافة الجديد على هامش خدماتها المتنوعة التي تقدمها صباح مساء لمرتاديها من الجنسين، فخرجت عن هذا المفهوم الشائع من حيث كونها مخزناً وداراً للكتب والمطالعة إلى المفهوم الحديث للمكتبات، وذلك بإقامة الندوات وتنظيم المعارض ودعم الأبحاث العلمية على برنامج متكامل للنشر العلمي، ففي الندوات كانت المكتبة مسايرة لموضوعات محلية وخارجية بعينها وأقامت لها ندوات، ودعت إليها كبار المختصين، والمسئولين في بحثها مثل: «الحرب النفسية»، «دور المواطن في المحافظة على مكتسبات التنمية»، «التعداد»، و«أدب الطفل في الوطن العربي» واستمراراً لذلك نظمت المكتبة عدة ندوات أخرى هادفة إلى خدمة المجتمع السعودي خاصة والعربي والإسلامي بشكل عام، وهذه الندوات تخاطب شرائح مختلفة من المجتمع، وتعبر عن دورها كمكتبة عامة، إضافة إلى الندوات المتخصصة في علم المكتبات والحاسب الآلي وغيرها.

أما على المستوى الاقليمي والدولي، فقد نظمت المكتبة ندوتين أولاهما كانت عن استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، إنطلاقاً من أن العالم بأسره يعيش عصر ثورة المعلومات.

ونظراً لأن لغتنا متطورة ومواكبة للعلم والحضارة والتطور، وحاجتنا لتسخير التقنيات الحديثة بما يخدم مجتمعاتنا وقيمنا ولغتنا، كان ذلك الهاجس مؤرقاً لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، فقد نظمت المكتبة ندوة «استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات» في الفترة من ٨ ـ ١٢ ذي القعدة ١٤١٢هـ الموافق ١٠ ـ ١٤ مايو ١٩٩٢م التي حضرها أكثر من ثلاثة وسبعين باحثاً من جميع أقطار الوطن العربي ناقشوا فيها اثنين وأربعين بحثاً، وقد أقيم معرض للحاسبات الآلية على هامشها يكمل الجانب النظري.

وتبعتها ندوة أخرى مكملة لها وتعتبر ثانية لها وهي «اللغة العربية والتقنيات المعلوماتية المتقدمة» أقيمت بالمغرب ونظمتها مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالمغرب الصنو لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الفترة من ٨ ـ ٩ ديسمبر ١٩٩٣م.

كما نظمت المكتبة في شهر جمادى الأولى ١٤١٤هـ ندوتها الدولية الثانية «الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات».

وفي مجال تنظيم المعارض حرصت المكتبة على تنظيم عدد من المعارض منها معرض الصور الشمسية النادرة، و«بواكير الصحف السعودية»، ومعرض «الكتاب الأندلسي والمسكوكات الأندلسية»، ومعرض «المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية»، إضافة إلى مشاركاتها الثرية في العديد من المعارض التي تقيمها مؤسسات علمية مماثلة في داخل المملكة وخارجها.

وفي سعيها الدؤوب لتحقيق برنامج للنشر العلمي، دعمت برنامجها للتأليف والترجمة والنشر بعدد من الإصدارات الثقافية والعلمية المهمة تحت مسمى «الأعمال المحكمة»، وفق خطة علمية.

وقد اكتملت منظومة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بصدور الموافقة السامية الكريمة رقم ٣٦/أ وتاريخ ٤/٢/١٤١٧هـ على إنشاء مؤسسة خيرية تسمى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة طبقاً لنظامها الأساسي ولا شك أن صدور هذا القرار السامي الكريم يجسد اهتمام المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً للثقافة والمثقفين، ويوصل المسيرة الثقافية المتنامية بإذن الله التي وصلت إلى مستوى متقدم من الإتزان والعمق والرقي، وهذه المؤسسة هي امتداد لرعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة للثقافة والمعرفة.

وقد بلغ المستوى الفني لقطاعات الأداء الوظيفي وآلياته بالمكتب مستوى كبيراً، حيث انشأت المكتبة عدداً كافياً من الأقسام الفنية والوظائف الرئيسية وهي الوظائف التعليمية ومتابعة البحث ووظيفة مركز البحث العلمي ووظيفة بث المعلومات ووظيفة الترفيه والثقافة والوظيفة الاجتماعية بالاضافة إلى المكتبة العامة كمركز معلومات مجتمعي.

قاعة الملك عبدالعزيز

تولي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة عناية خاصة لتوثيق تاريخ الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فأنشأت قاعة خاصة باسمه، تحوي جميع أوعية الإنتاج الفكري والعربي والأجنبي التي تتعلق بحياة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه وبتاريخ الجزيرة العربية، حيث هدفت المكتبة من تخصيص هذه القاعة إلى أن تكون المكتبة مركزاً للمعلومات الوثائقية التاريخية لمن يرغب في دراسة تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية إبان عهده بالإضافة إلى شخصيته وسيرته وحياته رحمه الله وهذه القاعة من أهم القاعات التي يقصدها الباحثون والدارسون ومرتادو المكتبة وكذا ضيوف المملكة حيث وصل ما تقتنيه أكثر من ٢٠٠٠ وثيقة في شتى مجالات المعرفة العربية والإسلامية.

واستغلالاً لتقنية الحاسبات الآلية، انشأت المكتبة قاعدة معلومات خاصة بالملك عبدالعزيز، تعكس ما تحويه القاعة من مواد، ولا يخفى على أحد أثرها المباشر على البحث العلمي الجاد نتيجة لهذه الخطوة المتقدمة، وكيف لا والباحث باستطاعته الحصول على وثائق وكتب ومقالات عن المملكة في عهد الملك عبدالعزيز بأية لغة منشورة في أي مكان في العالم ولا يستغرق منه ذلك سوى دقائق معدودات أمام حواسيب طوعت لخدمته.

ولأن قواعد المعلومات لا بد أن تتسم بالخصوصية والتركيز على موضوع معين، فقد اتخذت هذه القاعدة كما يبدو من اسمها الملك عبدالعزيز وعهده محوراً تلتف حول كل التسجيلات الموجودة فيه فالتعليم وأبحاثه لا يدخل في القاعدة إلا إذا كان يعالج فترة حكم الملك عبدالعزيز كذلك الكتب المتعلقة بالسياسة الخارجية للمملكة لا تدخل في نطاق القاعدة إلا إذا كانت تغطي السياسة الخارجية للمملكة في فترة حكم الملك عبدالعزيز وهكذا في بقية الموضوعات، ولم تقتصر القاعدة على احتواء الكتب فقط وإنما تضم بين ملفاتها كتباً ومقالات ودوريات وأعمال مؤتمرات ورسائل جامعية ووثائق تاريخية وغيرها من مصادر المعلومات الأخرى.

وبالرغم من العدد الهائل الذي تمثله هذه القاعدة من مواد تقترب من ١٧٠٠ مادة إلا أن هذه الثروة قد تكون عديمة الفائدة مالم يحسن معالجتها فنياً بحيث يسهل التحكم في استرجاعها مما يكون له بالغ الأثر في المحافظة على وقت الباحثين والدارسين، لذلك أسندت المعالجة الفنية «فهرسة ـ تصنيف ـ تكشيف ـ استخلاص» إلى فريق فني من إخصائي المعلومات مدربين على أحدث التقنيات الحديثة في مجال المعلومات.

وسبقت عملية المعالجة الفنية لمواد القاعدة مرحلة مهمة جداً وهي تجميع المقالات والمواد وقد شكلت لجنة للتنقيب على المواد المتعلقة بالملك عبدالعزيز والمملكة في عهده ليتم إدراجها فيما بعد في القاعدة وقد قامت اللجنة بفرز الإنتاج الفكري الراجع والمجلات والدوريات العلمية كذلك الوثائق وتم مسح المكتبات المجاورة وخضعت عملية التجميع هذه إلى مراجعة تاريخية من قبل علماء متخصصين في تاريخ المملكة.

قسما التزويد العربي والأجنبي

يتولى هذان القسمان مسؤولية ومهام بناء وتنمية المجموعات وفقاً للأهداف التي وضعت لذلك والقسمان مزودان بفريق من الاختصاصيين الذين يضطلعون بإجراءات الاختيار والتحقيق الفهرسي وطلب المواد من الناشرين أو الموردين واستلام ما يصل للمكتبة منها ومراجعته على طلبات الشراء واتخاذ اجراءات تسديد الأثمان والقيام بتعديل البيانات الببليوجرافية للكتب الواردة في قاعدة التزوي، تمهيداً لإرسالها لقسم الفهرسة والتصنيف قد بلغ عدد ما تقتنيه المكتبة حتى الآن حوالي ١٣٠,٠٠٠ عنوان كتب ومخططات عربية ودوريات وغيرها من أوعية المعلومات.

قاعدة معلومات الفهرسة للكتب العربية

وهذه القاعدة تشتمل على حوالي ٨٤٠٠٠ تسجيلة وراقية تمثل الكتب العربية التي تمت فهرستها وتصنيفها حتى الآن وادخال بياناتها إلى القاعدة وهذه التسجيلات تمثل الكتب العربية الحديثة والنادرة والرسائل والأطروحات الأكاديمية ومجموعات كتب قاعة الملك عبدالعزيز وتميز تسجيلات كل فئة برمز خاص ليبين للباحث موقع وجود الكتب، ويمكن البحث في القاعدة بأية كلمة أو مجموعة كلمات في نطاق ملفات المؤلف أو العنوان أو الموضوع إضافة إلى عشرات الحقول الأخرى مثل اسم الناشر، أو الهيئة أو نوع الوثيقة أو تاريخ النشر إلى غير ذلك من عناصر الاسترجاع التي يرغب فيها الباحث.

قسم الخدمات القرائية والمرجعية والبحث الفوري المباشر

هذا القسم يناط به القيام باستقبال مرتادي المكتبة على اختلاف مستوياتهم وحاجاتهم والاستماع إلى أسئلتهم واستفساراتهم وتوجيه الكل إلى بغيته من الكتب والمواد مباشرة أو الرد على سؤال من المراجع العربية والأجنبية المتاحة من قواميس ودوائر معارف وحوليات وادلة وكتب تراجم إلى غير ذلك، أو الرد على سؤاله من خلال البحث الفوري في قاعدة معلومات الفهرسة العربية أو اللاتينية وأعطائه رقم الطلب للمواد التي يريدها ليسترجعها من موقع اختزانها برفوف المكتبة مباشرة وأحياناً يكون للقارىء استفسار بالتفصيل وبمساعدة وهنا يعطيه المختص استمارة طلب بحث حتى يذكر استفساره بالتفصيل وبمساعدة اختصاصي الخدمة يمكنه تنقيح هذا الاستفسار حتى يبني عليه خطة البحث الفوري بالقاعدة أو ما يسمى باستراتيجية البحث التي يقوم باجراء البحث بناء عليها ليتمكن من استرجاع الإشارات/ الوثائق التي تلبي حاجته المحددة واستبعاد تلك التي لا تتصل بموضوع بحثه.

وقد وصل عدد المترددين على المكتبة منذ افتتاحها في العاشر من رجب ١٤٠٨هـ حوالي ٥٠٠,٠٠٠ قارئ وقارئة ومن حصلوا على قوائم مطبوعة لاستفساراتهم الموضوعية حوالي ٣٠,٠٠٠ باحث وباحثة وهناك خدمة خاصة تجدر الاشارة إليها وهي خلوات البحث العلمي حيث خصص بالقاعات العلوية عدد من خلوات البحث مزودة بطاولات ومقاعد وذلك لخدمة الباحثين الذين يعدون رسائل اكاديمية، ومن خلال هذه الخلوات بامكان الباحثين استعارة عدد كبير من الكتب التي تهمهم في دراستهم بحيث تظل محجوزة في خلواتهم حتى انتهائهم من اجراء البحث.

قسم المخطوطات

ولأن المخطوطات العربية والإسلامية تعد جزءاً أصيلاً من تراث الأمة العربية والاسلامية بل ومن اهم الثروات الفكرية التي تمخضت عنها حركة البحث العلمي والتأليف، ومؤشراً لما كانت عليه من العلم والثقافة والحضارة التي غطت جنبات المعمورة، فقد أدركت مكتبة الملك عبدالعزيز العزمة هذه الحقيقة منذ نشأتها فترجمت هذا الاهتمام بإنشاء قسم للمخطوطات لمتابعة عملية الاقتناء، حيث يقوم هذا القسم بمهمة توفير وتنظيم وفهرسة وحفظ واستنساخ مصغر وصيانة وترميم المخطوطات العربية والإسلامية التي تقتنيها المكتبة واختزان بياناتها بقاعدة معلومات المخطوطات وإصدار الفهارس اللازمة لها، كما يقوم بتقديم خدمة القراء للباحثين والدارسين من خلال أجهزة العرض المرئي للمخطوطات المصورة على ميكروفيلم أو ميكرفيش واستنساخ الصفحات أو الأجزاء التي يرغبون فيها بواسطة نفس الجهاز (قارىء طابع) أو بواسطة جهاز آخر، كما يتولى القسم الإشراف على مجموعات الرسائل الأكاديمية والكتب النادرة والوثائق المخطوطة الأصلية أو المصورة وتقديمها لمن يرغب من الباحثين والدارسين وتجدر الإشارة إلى أن المخطوطات الأصلية محفوظة في دواليب خاصة معقمة ولا يسمح للباحثين باستخدامها حتى لا تتعرض للتلف.

وقد بلغ رصيد المكتبة من هذه الثروة الثمينة حتى الآن ٢٩٠٠ مخطوط، منها ٢٢٢٦ مخطوطاً أصلياً، ٢٣٩ مخطوطاً مع ميكروفيلم، ٢٨٥ مخطوطاً ورقياً. وقامت المكتبة بإنشاء وبناء قاعدة معلومات فهرسة المخطوطات.

مركز دراسات الفروسية

وإدراكاً من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة باهمية الفروسية في حياة العرب والمسلمين، فقد حرصت على بناء وتنمية الوعي الثقافي فيما يتصل بالخيل والفروسية ورياضيات القنص والصيد وما كتب حولها باللغة العربية واللغات الأخرى وترجمة ذلك بإنشاء مركز دراسات الفروسية، تأكيداً لهذا التوجه الذي يحظى باهتمام ومتابعة مؤسس المكتبة وراعيها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.

وتهدف المكتبة من انشائه ليكون معنياً بتجميع أوعية الإنتاج الفكري العربي والأجنبي حول الخيل والفروسية، أياً كان وجودها.

القسم النسائي

وسعياً لتوسيع دائرة خدمات المكتبة وتلبية لاحتياجات المرأة الباحثة والدارسة والقارئة والمثقفة عموماً إلى البحث والاطلاع، فتحت المكتبة أبوابها لهن مساء يومي الأحد والاثنين اسبوعياً وكانت المرأة على مستوى الحدث، فاغتنمت الفرصة المتاحة وتضاعف أعدادها باطراد ملحوظ حتى وصل عددهن على مدار فترة زمنية تفوق الخمس سنوات إلى حوالي ثلاثة وعشرين ألف مرتادة.

وتفاعلت المرأة السعودية خلال هذين اليومين مع أنشطة القسم النسائي بندواته ومحاضراته ومهرجاناته التثقيفية فشاركت في تفعيل ندوات: «المرأة والقراءة»، و«حقوق الطفل بين النظرية والتطبيق»، و«نظرة مستقبلية للمعاق تربوياً»، و«الطفل بين الماضي والحاضر»، «الجمعيات النسائية: ما لها وما عليها»، وأخيراً ندوة الجمعيات الخيرية بين الواقع والطموح».

وحينما ضاق المكان بتقديم هذه الخدمات وتنظيم هذه الأنشطة أمر سمو ولي العهد ـ يحفظه الله بإنشاء مبنى مجهز بأحدث الأساليب والتقنيات العلمية الحديثة يتسع لاستقبال أكثر من ثلاثمائة زائرة ومرتادة يومياً، ويحتوي على قاعات للقراءة والمطالعة وخدمات المعلومات وغيرها من الأقسام الفنية وافتتح رسمياً يوم الاثنين الخامس من رجب ١٤١٦هـ.

ويستقبل القسم النسائي طالبات أقسام المكتبات في الكليات والجامعات وموظفات من قطاعات مكتباتية أخرى بغرض تدريبهن على الأعمال الفنية التي تؤدى بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة من فهرسة وتصنيف وتكشيف باستخدام قاعدة معلومات الفهرسة في الحاسب الآلي إلى جانب تدريبهن على مراحل إدخال البيانات واختزانها في الحاسب ويأتي ذلك تفاعلاً من المكتبة مع المجتمع واحتياجاته وفي اطار التعاون الثقافي البناء بينها وبين مؤسسات المجتمع.

وقد بلغ عدد مقتنيات القسم النسائي من المقتنيات العربية وغير العربية إلى ما يقرب من ٢٨,٠٠٠ مجلد شكلت نواة المجموعات الجديدة إلى جانب عدد كبير من أوعية المعرفة الأخرى كالدوريات والرسائل الجامعية والمطبوعات والمطبوعات الحكومية والمصغرات الفيلمية.

وللقسم النسائي بالمكتبة لجنته العلمية التي تساهم في تطوير أساليب العمل في المكتبة تتكون من أستاذات جامعيات ذوات خبرة واختصاص بالمكتبات والفعاليات الثقافية.

مكتبة الطفل

وتبنّت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة منذ سنواتها الأولى نشاطاً متميزاً باحتوائها جميع فئات المجتمع ومنها الطفل الذي حظي باهتمام خاص من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة حيث ولد هذا الاهتمام المبكر انشاء قسم مستقل مجهز تم افتتاحه في التاسع عشر من جمادى الأولى ١٤١٢هـ برعاية وتشريف صاحبة السمو حرم ولي العهد الأمين.

ثم تنامى هذا الاهتمام بالطفل تربوياً وفكرياً وثقافياً بافتتاح مكتبة الطفل ضمن التوسعة الحديثة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الخامس من رجب ١٤١٦هـ تلك المكتبة المستقلة المتكاملة العناصر والأساليب وفق تنظيم وتجهيز فني وإداري وتقني حديث بما يتناسب وطبيعة الطفل ويخاطب مداركه وينمي مواهبه.

وارتفعت مقتنيات مكتبة الطفل من الأوعية المعرفية المتنوعة إلى ١١,٥٠٠ مجلد وانطلاقاً من الاهتمام بالطفل ورعايته، فقد تم بناء وإنشاء فهرس محسوب خاص بمجموعات الطفل بهدف اختزان البيانات الورقية ومعالجتها وتصنيفها حسب موضوعاتها القصصية وغير القصصية وتشتمل على ٣٠٠٠ تسجيلة وراقية.

هذا وقد نفذت مكتبة الطفل في اطار القواعد السالفة عدداً من البرامج المتنوعة أنشطة تربية مكتبية وتشجيع القراءة وأنشطة تنمي القدرات القرائية والكتابية وأخرى مرتبطة بالمناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية وأنشطة المهارات الفنية مثل: مسابقة تعرّف على مكتبة الطفل، بطاقة متابعة القراءة، ولوحة كتاب الأسبوع ولوحة شرف القارىء النهم، وحلقات القراءة ومسرح العرائس ورواية القصص وترتيب قصة، واستمارة التلخيص والقصة الصامتة واستمارة أجمل قصة قرأتها، واليوم الوطني وبداية العام الدراسي والأعياد واجازة نصف العام وشهر رمضان وأسبوع التوعية بسلامة العيون وأنشطة الرسم والتلوين والقص واللصق، ومهرجان صنعت بيدي.